الفصل الثاني

قوة الحركات الاجتماعية (وشرُّها)

يسيطر أنصار العولمة من فوق على معظم حكومات العالم. انهم يسيطرون على الشركات الكبرى العالمية وعلى معظم ثروة العالم، وهم يُحكمون قبضتهم على عقول الناس في سائر أنحاء العالم. ويبدو انه مما لا يقبله العقل أن تكون مواجهتهم بصورة فعالة، أمراً ممكناً.

وتمكنت الحركات الاجتماعية مع ذلك من التغلب في الماضي على تجميعات مركزة للسلطة والثروة مماثلة في الحجم أو أكبر حجماً. إن الشعوب التي تعرضت للاستعمار من أمريكا الشمالية إلى الهند، ومن أفريقيا إلى ڤيتنام، قد تخلصت من قوى إمبريالية تفوقها أضعافاً مضاعفة في الثروة والقوة النارية. إن حركة إلغاء الرق ألغت الرق في معظم أنحاء العالم. وحركة حقوق الإنسان ألغت قوانين الفصل العنصري في الولايات المتحدة. وفي العقود الأخيرة من

السنين أسقطت الحركات الجماهيرية الدكتاتوريات في بولندة والفلبين. كما أن حركة عالمية ومحلية منسقة ألغت نظام الفصل العنصري (الأپارتيد) في جنوب أفريقيا. ولكي نفهم كيف تستطيع الحركات الاجتماعية التغلب على ما يبدو انه قوى طاغية، لابد لنا من إلقاء نظرة أعمق على المناهج التي تشكل أساس هذه النجاحات.

كيف تنشأ الحركات الاجتماعية

يتبع معظم الناس، عادة، استراتيجيات في الحياة، أساسها التكيّف مع علاقات القوة في العالم، وليس محاولة تغييرها. وهم يفعلون ذلك لأسباب مختلفة، من ضمنها:

- الاعتقاد أن العلاقات القائمة جيدة وصحيحة.
- الاعتقاد أن تغييرها مستحيل.
- الخوف من أن يقود تغييرها إلى ما هو أسوأ.
- امتلاك القدرة على تأمين احتياجاتهم وأمانيهم ضمن علاقات القوة الراهنة.
- الاعتقاد أن علاقات القوة الراهنة يمكن أن تتغير وستتغير إلى الأفضل.
- التماهي مع مجموعات مسيطرة أو مع الكل

الأشمل، كالديانة أو الأمة.

• الخوف من العقوبات نتيجة انتهاك القواعد الاجتماعية أو مخالفة إرادة القوي[1].

معظم المؤسسات والمجتمعات لها أنظمة مفصلة لضمان ما يكفي من الموافقة أو القبول الضمني لتمكين المؤسسات الرئيسية من ممارسة مهماتها. وهذه الوسائل للحفاظ على سيطرة القوة ـ وغالباً ما تسمى «هيمنة» ـ تراوح بين التعليم ووسائط الإعلام، وبين الانتخابات والقمع العنيف[2].

مع مرور الزمن قد تتراكم المشاكل مع العلاقات الاجتماعية السائدة، لتبدأ من ثمّ عملية تغيير، وهذه المشاكل تؤثر عادة في فئات اجتماعية معينة كتجمعات سكانية معينة، دول، طبقات، جماعات عرقية أو إثنية أو ذكورية أو نسائية، تجمعات دينية أو سياسية، وهلم

(1) للحصول على بحث أوفى لهذا الموضوع، مع مراجع أوسع، راجع جين شارپ «سياسة العمل الخالي من العنف: الجزء الأول: القوة والكفاح» (بوسطن، بورتر، سارجنت، 1973) «لماذا الرجال مطيعون؟» الصفحات 16 ـ 24.

(2) تحليل «الهيمنة» يرتبط بصورة عامة بعمل أنطونيو غرامسيل. راجع على سبيل المثال كتاب أنطونيو غرامسيل «الأمير الحديث وكتابات أخرى» (نيويورك، الناشرون الدوليون، 1959).

جراً. وقد تبدأ العملية بتساؤل بعض الناس عن أوجه معينة في الوضع الراهن، أو برفضهم لها. عندئذ تصبح العملية اجتماعية. إذ يكتشف الناس أن آخرين يمرون بالتجارب ذاتها، ويواجهون المشاكل ذاتها، ويطرحون الأسئلة ذاتها، ويجدون ما يغريهم برفض الأشياء ذاتها. ومن ثم يبدأ الناس بالتماهي مع أولئك الآخرين والتفاعل معهم. ويتحول ذلك من عملية فردية ومنعزلة إلى عملية اجتماعية[3].

عندما نرى أن الآخرين يشاطروننا التجارب والمفاهيم والمشاعر ذاتها، فإن ذلك يفتح المجال لمجموعة جديدة من الإمكانيات. لعلنا مجتمعين نستطيع العمل بطرق تُحدث تأثيرات لم يكن بإمكان الأفراد المتباعدين أن يحلموا بالقيام بها منفردين. وإذا ما كنا نشعر هذا الشعور، فلعل الآخرين يشعرون أيضاً بالطريقة ذاتها.

إن عملية تشكُّل الجماعات تبني حالات تضامن

(3) يصف أ.ب. تومپسون هذه العملية، بأنها عملية تشكيل جماعة لغاية معينة هي الطبقة فيقول «الطبقة تنشأ عندما يشعر بعض الناس، نتيجة لتجارب مشتركة (موروثة أو يتشاطرونها) بمصالحهم ويقولون ان هوية مصالحهم مشتركة بينهم وهي ضد مصالح آخرين مختلفة عن مصالحهم (وعادة متعارضة معها) أ.ب. تومپسون «صنع طبقة عاملة انكليزية» (نيويورك، 1996) ص 90.

جديدة. وبمجرد نشوء الحاجة إلى التضامن، يصبح مستحيلاً القول ما إذا كانت حوافز المشاركين هي حوافز إيثار الخير للآخرين أم أنها حوافز أنانية، لأن مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة لا يعود بينهما تناقض، بل ينظر إليهما كمصلحة واحدة[4].

وهذه العملية لا تحدث لدى الأفراد فقط، بل لدى الجماعات والمنظمات والمناطق الانتخابية أيضاً.

(4) يستطيع التضامن أن يتخذ عدداً من الأشكال. ويحدد بيتر ووترمان ستة معانٍ للتضامن الدولي:
- الهوية = تضامن المصلحة المشتركة والهوية المشتركة.
- البديل = النيابة عن الذين يعجزون عن تمثيل أنفسهم.
- التكامل = تبادل الصفات ـ السلع التي تدعو إليها الحاجة ـ المرغوب فيها.
- التبادلية = تبادل السلع ـ الصفات المتطابقة مع مرور الزمن.
- القرابة = القيم، المشاعر، الأفكار، الهويات المشتركة العابرة للحدود.
- التعويض = قبول المسؤولية عن خطأ تاريخي.

وهو يذكر أن كلاً من هذه المعاني له مشاكل معينة وحدود. مثلاً، التضامن القائم على أساس الهوية يميل إلى استبعاد الذين لا يشاركون في الهوية المشتركة حسب تعريفها، والبديل يمكن أن يقود إلى علاقة من نوع الإحسان غير متساوية تتخذ شكل الوصاية. راجع بيتر ووترمان في «العولمة، والحركات الاجتماعية، والدولية الجديدة». (لندن، مانسل، 1999).
ان عملية بناء التضامن موضحة مع أمثلة كثيرة عن تاريخ العمال في كتاب جيريمي بريشير «أضرب! طبعة منقحة» (كامبردج، الكتب الكلاسيكية الصادرة عن مطبعة إند، 1999) وتحليلها على الصفحة 284.

وتتشكل الحركات الاجتماعية على هذا النحو[5].

لماذا تستطيع الحركات الاجتماعية أن تكون قوية؟

إن حقيقة نشوء أمانٍ مشتركة لدى الناس لا تعني أنهم يستطيعون تحقيقها. لماذا تستطيع الحركات الاجتماعية تغيير المجتمع؟ إن قوة العلاقات الاجتماعية القائمة أساسها التعاون النشط بين بعض الناس والتوافق مع آخرين أو مطاوعتهم. إن نشاط الناس ـ الذهاب إلى العمل، دفع الضرائب، شراء السلع، إطاعة المسؤولين الحكوميين، الابتعاد عن الملكية الخاصة ـ هي التي تعيد دائماً تشكيل قوة القوي.

لقد أعطى بيرتولت بريخت Bertolt Brecht شكلاً درامياً لهذه الحقيقة في قصيدته «مفجِّر الحرب الألمانية»:

«أيها الجنرال دبابتك مركبة قوية،
تحطم غابة وتسحق مئة إنسان
ولكن فيها عيباً واحداً: إنها بحاجة إلى سائق»[6]

(5) إن هذا التشكيل المستند إلى خطة قائم بالدرجة الأولى على أساس دراسة ومراقبة الحركات الاجتماعية، مقترنة بالنظريات المستمدة من مصادر كثيرة، منها مثلاً كتاب جان ـ پول سارتر «نقد المنطق الجدلي» (باريس، غاليمار، 1960) وكتاب فرانسيسكو البيروني «الحركة والمؤسسة» (نيويورك، مطبعة كولومبيا، 1984).

(6) بيرتولت بريخت «الإعداد للحرب الألمانية» (برلين، سور كامپ، 1967) المجلد 4 ص 638 ترجمة مارتن إيسلين، ظهر أصلاً في كتاب جيريمي =

إن التضامن يعطي الناس سلطة محتملة على المجتمع، ولكنها سلطة لا يمكن تحقيقها إلا إذا كانوا مستعدين للتراجع عن المطاوعة[7]. ان أغنية العمال الأمريكيين القديمة «تضامن إلى الأبد» تبين الرابطة بين رفض الإذعان وتطور القوة المشتركة، إذ تقول:

«امتلكوا ملايين لا تُحصى
لم يكدُّوا في اكتسابها
ولكن بدون عقولنا وعضلاتنا
لا يمكن أن يدور دولاب واحد
نحن قادرون على تحطيم قوتهم المتعالية
واكتساب حريتنا عندما نعلم
أن وحدتنا تجعلنا أقوياء»[8].

يمكن فهم الحركات الاجتماعية على أنها انسحاب

= بريشير وتيم كوستيلو «التعقل للأوقات الصعبة» (نيويورك، مارتان، معهد الدراسات السياسية، 1976) ص 240.

(7) في «الدولة الموافقة» تكون الوساطة في علاقة الناس مع بعضهم بعضاً عبر السوق لا العلاقات المشتركة إزاء السلطة. إن عملية تكوين حركة وتشكيل جماعة تصل بالعلاقات المباشرة إلى أن تصبح بديلة لهذه العلاقات. تحليل سارتر لذلك هو الانتقال من «السلسلة» إلى «الجماعة (نقد المنطق الجدلي)».

(8) من تأليف رالف شاپلن.

جماعي من الموافقة على المؤسسات القائمة[9]. ويمكن فهم الحركة ضد العولمة من فوق على أنها الانسحاب من الموافقة على عولمة من هذا القبيل.

من الناحية المثالية، توفر الديموقراطية للجميع وسائل لها صبغة المؤسسات من أجل المشاركة على قدم المساواة في تشكيل النتائج الاجتماعية. أما في الوضع الأعم الذي لا يملك فيه معظم الناس سوى القليل من القوة المؤثرة على المؤسسات القائمة، بما فيها تلك التي تدعي انها ديموقراطية، يستطيع الناس مع ذلك ممارسة القوة عن طريق

(9) ان جين شارپ، الذي يحلل مئات من الأمثلة التاريخية للعمل الخالي من العنف في كتابه «العمل السياسي الخالي من العنف» ذي المجلدات الثلاثة (بوسطن، پورتر سارجنت، 1973) يخرج باستنتاج مفاده أن قاعدة العمل الخالي من العنف هي «الإيمان بأن ممارسة القوة تعتمد على موافقة المحكومين الذين، بحسب تلك الموافقة، يستطيعون السيطرة على قوة الخصم بل وتدميرها» (الجزء الأول: القوة والكفاح، ص 40). يؤكد شارب أن الكفاح الخالي من العنف يتطلب استراتيجيات غير مباشرة تقوض قوة الخصم بدلاً من أن تقضي على الخصم (بطبيعة الحال، تصبح الصورة أكثر بساطة عندما يكون «المحكومون» جماعة غير متجانسة، وأن الذين يسحبون الموافقة قد يهزمهم الذين لا يسحبونها). هذا التحليل لا ينطبق حصراً على عدم العنف. فحتى في الحرب لا ينتج النصر عادة من إبادة العدو جسدياً، بل من انسحاب مساندة السكان للمجهود الحربي («فقدان الروح المعنوية») وانشقاق مساندي الحرب السياسيين، وانسحاب الحلفاء، والتبدل في سياسة الجماعات الحاكمة رداً على وجود هذه العوامل أو خطرها.

الانسحاب من الموافقة. والحقيقة أن هذه وسيلة مركزية يمكن بواسطتها فرض الصبغة الديموقراطية. والانسحاب من الموافقة يمكن أن يتخذ أشكالاً كثيرة، كالإضرابات، وأعمال المقاطعة، والعصيان المدني. إن كتاب جين شارپ Gene Sharp «أساليب العمل غير العنفي» يعدد ما لا يقل عن 198 أسلوباً من هذا القبيل، ولاشك في أن بضعة أساليب أخرى قد ابتكرت منذ تأليفه[10]. إن العلاقات الاجتماعية المحددة تخلق أشكالاً معينة من الموافقة والانسحاب منها. على سبيل المثال، أنظمة التجارة التي تطبقها منظمة التجارة العالمية تحظر قوانين الشراء الانتقائي في المدن والولايات من مثل الحظر الذي تفرضه ولاية ماساشوستس على الشراء من الشركات التي تستثمر في بورما، الأمر الذي يجعل من هذه القوانين شكلاً من أشكال الانسحاب من الموافقة على منظمة التجارة العالمية، وهذا في الواقع عمل من أعمال العصيان المدني الحكومي[11]. (هددت حكومات عدة أجنبية بإقامة دعاوى ضد قانون بورما الذي أصدرته ولاية ماساشوستس، أمام منظمة التجارة العالمية، قبل أن تعلن المحكمة العليا في

(10) شارپ، «الجزء الثاني: أساليب العمل الخالي من العنف» (بوسطن، پورتر سارجنت، 1973). راجع أيضاً «الجزء الثالث: حركيات العمل الخالي من العنف» (بوسطن، پورتر سارجنت، 1973).

(11) بالمفهوم الدستوري، يوصف ذلك بأنه شكل من أشكال الإلغاء.

الولايات المتحدة عدم دستورية هذا القانون في حزيران/ يونيو 2000.

يعتمد البنك الدولي على جمع الأموال في سوق السندات، ولذلك نظم منتقدو البنك الدولي حملة ضد شراء سنداته، على غرار الحملة الناجحة ضد الاستثمار في جنوب أفريقيا التي كانت تطبق نظام الفصل العنصري (الأبارتيد). إن الرفض الجماعي من قبل البلدان الفقيرة المدينة للاستمرار في تسديد ديونها ـ على سبيل المثال عن طريق ما يسمى كارتل المدينين ـ من شأنه أن يكون شكلاً قوياً من أشكال الانسحاب من الموافقة على عبودية الدين العالمية.

إن مجرد التهديد بالانسحاب من الموافقة يمكن أن يكون ممارسة للقوة. فالفئات الحاكمة يمكن إرغامها على تقديم تنازلات إذا كان البديل في نهاية الأمر تقويض مصادر قوتها[12]. وقد أظهرت مراراً الدليل على هذه القوة. على سبيل المثال، أوقف البنك الدولي تمويل سد نارمادا في

(12) بطبيعة الحال، لا يحجم الحاكم غير العقلاني عن العمل لقمع حركة خالية من العنف لأن قيامه بذلك قد يقوض سلطته. ولكن إذا أخذنا بالاعتبار حاكماً غير عقلاني، لا يعود العنف مضموناً بأن يكون رادعاً فعالاً أكثر مما هو عدم العنف.

الهند عندما تعهدت 900 منظمة في 37 بلداً بعدم الدفع إلى البنك ما لم يُلغِ مساندته للسد. وقد وجدت مونسانتو Monsanto أن القلق العالمي جراء العضويات المهندسة وراثياً يهدد مصالحها فوافقت على قبول بروتوكول قرطاجنة Cartagena التابع لميثاق التنوع البيولوجي، الأمر الذي أتاح تنظيم العضويات المهندسة وراثياً[13].

(13) «وافقت الولايات المتحدة على طلب من أوروبا ومعظم بقية العالم على ما عرف باسم (المبدأ التحوطي).. وحتى الخضر، وهم من نقاد التكنولوجيا المعروفين بهذه الصفة، أصدروا بياناً يصف البروتوكول بأنه «خطوة تاريخية في اتجاه حماية البيئة والمستهلكين من أخطار الهندسة الوراثية». سانت لويس لسپاتش، 30 كانون الثاني/ يناير 2000.

لقد قال وزير البيئة البريطاني مايكل ميتشر:

«سيكون للبلدان لأول مرة حق اتخاذ القرار بشأن ما إذا كانت تريد استيراد منتجات شركة جنرال موتورز أو عدم استيرادها عندما تكون البيئة العلمية أقل من الاكتمال. وثابت رسمياً أن قواعد البيئة ليست خاضعة لقواعد التجارة. تلك هي معركة حامية».

«ان هذا البروتوكول يعد انتصاراً لحملة من حيث إقراره أن (العضويات المعدلة وراثياً) ليست هي المحاصيل والمنتجات الأخرى نفسها وبالتالي فلن تتطلب اتخاذ إجراءات خاصة»، حسب قول مريام مايت، من شبكة العالم الثالث المتمركزة في ماليزيا.. ان وزارة الخارجية الأمريكية امتنعت عن تبيان ما إذا كانت شركة مونسانتو المختصة بالتكنولوجيا الحيوية قد استشيرت في الأيام القليلة الماضية. وقد قال مصدر في الوزارة «نحن نفهم أنه لا توجد مشكلة كبيرة في ما يخص الشركة».

جريدة الأوبزرفر 30 كانون الثاني/ يناير 2000.

هنالك في أي زمن معين توازن قوى بين اللاعبين الاجتماعيين[14]. وفي ما عدا الحالات القصوى كالرق والعمل العسكري، لا ينعكس تفاوت القوة في امتلاك أحد اللاعبين قوة غير محدودة متفوقة على اللاعب الآخر، بل يتمثل تفاوت القوة في مجموعة أنظمة وممارسة مقبولة من الجانبين، رغم أن أحدهما يستفيد منها أكثر مما يستفيد الآخر. وعندما يتغير ميزان القوة تستطيع القوى الأدنى مرتبة أن تفرض تغييراً في هذه الأنظمة والممارسات.

إن قوة الناس سر ننساه دائماً، ومن أجل إعادة اكتشاف هذا السر تنشأ في كل مرة حركة اجتماعية جديدة، ومصدر القوة في نهاية الأمر ليس قيادة الذين في القمة، بل مطاوعة الذين في القعر. هذه الحقيقة مختفية كالعادة خلف مكائد السياسيين، وكبار رجال الأعمال، والأعمال السياسية. والقوة الكامنة في الشعب يطويها النسيان لأن الذين في السلطة لديهم كل الأسباب لحجبها وكذلك لأنها تبدو متعارضة مع التجارب اليومية في الأزمنة العادية. ولكن عندما يعيد الناس اكتشافها فإن هذه القوة ترتعد منها الفرائص.

(14) يشرح غرامسي الأمر كالتالي: «حقيقة إن الهيمنة تفترض دون ريب أن مصالح الجماعات التي تمارس عليها الهيمنة وأمانيها قد أُخذت بالاعتبار وان توازناً معيناً في الحلول الوسط قد تشكل، بعبارة أخرى، إن الجماعة الرئيسية تقدم بعض التضحيات» (الأمير الحديث، ص 154).

ربط الزوايا والشقوق

كثيراً ما تظهر الحركات الجديدة في جيوب صغيرة مبعثرة بين الذين لا حماية لهم، أو الذين يتعرضون للتمييز، أو الذين هم أقل عرضة لمكائد الهيمنة. وهي تعكس تجارب وتقاليد المجموعات الاجتماعية التي نشأت هذه الحركات في وسطها. وفي الأوقات التي يكون فيها التبدل الاجتماعي سريعاً، يكون محتملاً أن تتطور هذه الحركات في الكثير من هذه الأوساط، وأن تبدو، نتيجة لذلك، مختلفة عن بعضها بعضاً. في حالة العولمة من تحت، مثلاً، رأينا حالات هامة من استخدام طهاة كبار فرنسيين يهتمون بالحفاظ على تقاليد الطعام المحلية، ومزارعين هنود يهتمون بالسيطرة على البذور، وطلاب جامعات أمريكيين يهتمون بملابس تلاميذ المدارس التي تصنع في مصانع أجنبية أوضاع عمالها مزرية. وحتى إذا كان الناس نظرياً يملكون في نهاية الأمر قوة سحب الموافقة، فكيف يمكن لمثل هذه الجماعات المتباينة أن تشكل قوة تستطيع ممارسة السلطة؟.

إن أحد النماذج الشائعة للتبدل الاجتماعي هو نموذج تشكيل حزب سياسي يهدف إلى تسلّم السلطة سواء بواسطة الإصلاح أو بواسطة الثورة. هذا النموذج كان دائماً مثيراً

للمشاكل، لأنه ينطوي على ديمومة الإشراف الاجتماعي المركزي. على الرغم من أن الإشراف يتم لمصلحة جماعة مختلفة[15]، بيد أنه يواجه مزيداً من الصعوبات في عصر العولمة.

يعتمد الإصلاح والثورة على حل المشاكل بواسطة سلطة الدولة، مهما كانت طريقة اكتساب هذه السلطة. ولكن العولمة قامت بحركة التفاف على الحكومات، على المستويين المحلي والوطني، تاركة الحكومات، إلى حد كبير، تحت رحمة الأسواق العالمية والشركات الكبرى والمؤسسات العالمية. إن عشرات الأحزاب في كل جزء من أجزاء العالم وصلت إلى السلطة بتعهدات أن تتغلب على التأثيرات السلبية للعولمة، ولكنها ما لبثت بعد عدة أشهر أن رضخت لعقائد الليبرالية الجديدة و«انضباط السوق» ولم توجد أي دولة عالمية تم الاستيلاء عليها[16].

(15) هذا النقد جرى منذ زمن طويل توضيحه بالتقاليد الفوضوية والتقاليد الاشتراكية التحررية، وتطور مؤخراً بواسطة اليسار الجديد في التسعينيات من القرن العشرين، وحركة الخضر، وأنصار حركة زاباتا المكسيكية.

(16) انظر الفصل الثالث للتوسع في هذه الحجة. ليس القصد من هذا انه لم تعد ثمة أهمية للدول، أو أن الأحزاب السياسية والصراع على السلطة الحكومية لم تلعب دوراً في الماضي وقد لا تلعب هذا الدور حالياً أو في المستقبل. بل القصد هو إنكار أن الحركات الاجتماعية يمكن أو يجب تقليصها لمثل هذه الاستراتيجية.

لحسن الحظ، إن أخذ سلطة الدولة أبعد ما يكون عن كونه الوسيلة الوحيدة أو حتى الوسيلة الأهم للتغيير الاجتماعي واسع النطاق. ثمة طريق بديلة يتفحصها (مايكل مان) Michael Mann عالم الاجتماع التاريخي في كتاب «مصادر القوة الاجتماعية «Sources of Social Power[17]. يقول (مان) إن الطريقة المتميزة التي يتم بها انبثاق الحلول الجديدة للمشاكل الاجتماعية لا تمر عبر الثورة ولا عبر الإصلاح، بل هي تنشأ في ما يسميه «المواقع في الشقوق»، الزوايا والشقوق الموجودة في المؤسسات المسيطرة ومن حولها. والذين كانوا في بداية الأمر هامشيين يتواصلون بطرق تتيح لهم أن يقوموا بعملية التفاف على تلك المؤسسات وأن يفرضوا إعادة تنظيم الوضع القائم.

عند نقاط معينة، يرى الناس في مؤسسات السلطة القائمة عرقلة للأهداف التي يمكن بلوغها بواسطة التعاون الذي يتجاوز المؤسسات القائمة. وهكذا، فإن الناس يوجدون شبكات جديدة تتفوق على تلك المؤسسات. والحركات من هذا القبيل تخلق «ارتباطات غير منظورة» قادرة على التقويض تمتد عبر حدود الدول والقنوات القائمة

(17) مايكل مان «مصادر القوة الاجتماعية: المجلد الأول» (كامبردج، مطبعة كامبردج، 1986) الفصل الأول، «الجمعيات بصفتها شبكات قوة منظمة».

بينها[18]. إن هذه الشبكات الموجودة بين الفراغات هي التي تترجم الأهداف البشرية فتحولها إلى وسائل تنظيمية.

وإذا ما ربطت هذه الشبكات بين الجماعات ذات التقاليد والتجارب المختلفة، فإنها تتطلب بناء ما تطلق عليه أسماء متنوعة من مثل وجهات نظر عالمية مشتركة، أو نماذج، أو رؤى، أو أطر، أو إيديولوجيات. مثل هذه الأنظمة من المعتقدات توحِّد البشر، الذين يبدون في الظاهر مختلفين، بواسطة الادعاء بأن ثمة خصائص مشتركة ذات معنى تربط بينهم:

> «تنبثق إيديولوجية على شكل حركة قوية ذات استقلال ذاتي، عندما تتمكن من أن تجمع ضمن توضيح وتنظيم مفردين، عدداً من أوجه الوجود التي كانت حتى الآن هامشية وموجودة في الشقوق بالنسبة لمؤسسات السلطة المسيطرة»[19].

يصبح النظام العقيدي الناشئ مرشداً للجهود الرامية إلى تغيير العالم. إنه يحدد القيم والأعراف المشتركة ويوفر الأساس لبرنامج مشترك[20]. وعندما تجمع شبكة ما بين

(18) مايكل مان «مصادر القوة الاجتماعية» ص 522.

(19) مايكل مان «مصادر القوة الاجتماعية» ص 21.

(20) نستخدم تعبير «قيم» عندما نتحدث عن معايير التصنيف إلى جيد وسيئ =

أناس وممارسات من فراغات اجتماعية متعددة كانت في السابق هامشية وأصبح بإمكانها أن تعمل معاً، فإنها عندئذ تؤسس مصدراً مستقلاً للقوة. في نهاية الأمر، قد تصبح شبكات القوة الجديدة مالكة لما يكفي من القوة لإعادة تنظيم الشكل العام للمؤسسة المسيطرة.

إن نشوء الحركات العمالية والاجتماعية في القرن التاسع عشر والحركات النسائية وحركات الدفاع عن البيئة في القرن العشرين، يلائم بطرق عدة هذا النموذج للظهور في الهوامش، والربط، والالتفاف[21]. وبالمثل، وهذا من دواعي السخرية، يكون نشوء العولمة من فوق التي وصفناها في الفصل السابق من هذا الكتاب.

ثمة صلة وثيقة بين التنظيم الذاتي في المواقع الهامشية وتغيير قواعد المؤسسات المسيطرة. لقد خلقت البرجوازية الأوروبية الصاعدة مؤسسات السوق الخاصة بها وكافحت من أجل إعادة هيكلة النظام السياسي بطرق تسمح للأسواق

= أو أحسن وأسوأ. ونستخدم تعبير «أعراف» عند تطبيق مثل هذه القيم على سلوك طبقات معينة من اللاعبين وبذلك نبين كيف يجب أن تتصرف هذه الطبقات.

(21) مع مرور الزمن، أصبحت الحركات العمالية والاشتراكية بطبيعة الحال تركز بصورة متزايدة على الحكومات الوطنية ويتم احتواؤها بصورة متزايدة ضمن الأطر الوطنية.

بأن تتطور بمزيد من الحرية. والحركات العمالية قامت بتنظيم نقاباتها وأرغمت الحكومات على حماية حقوق العمال، الأمر الذي سهّل بالتالي تنظيم النقابات.

بمرور الزمن صار من المحتمل أن تتلقى الحركات، على أقل تقدير، تأييداً جزئياً من مصدرين آخرين، ذلك ان بعض المؤسسات، وهي في الأغلب تلك التي تمثل مناطق انتخابية متماثلة وكان أصل نشوئها في حركات اجتماعية سابقة ولكنها فقدت مرونتها، إنما أوجدت لنفسها دوراً هو على أقل تقدير دور تأييد ملتبس. كما أن قطاعات من النخب المسيطرة تؤيد الإصلاحات وتشجع الحركات الاجتماعية لأسباب متنوعة، من ضمنها الحاجة إلى كسب التأييد لمبادراتها الخاصة بإصلاح النظام ورغبتها في الحصول على مساندة شعبية عند نشوب نزاعات بين جماعات من النخبة.

قد تفتقر الحركات الاجتماعية إلى مقومات القوة: الجيوش، الثروة، القصور، المعابد، والبيروقراطيات، ولكنها تستطيع بالربط بين الزوايا والشقوق، وإيجاد رؤية وبرنامج مشتركين، والانسحاب من الموافقة على المؤسسات القائمة، أن تفرض أعرافها على الدول، والطبقات الاجتماعية، والجيوش وغيرها من أصحاب السلطة.

استراتيجية ليليبوت (أو الاستراتيجية القزم)

كيف تنطبق هذه المبادئ العريضة للتغيير الذي أساسه حركة اجتماعية، على العولمة من تحت؟ في الواقع، إنها تقدم وصفاً للوسيلة ذاتها التي استخدمت في تركيبها. ونحن نسمي ذلك الاستراتيجية القزم، نسبة إلى سكان جزيرة ليليبوت الأقزام في رواية (رحلات غاليفر) Gulliver's Travels تأليف جوناثان سويفت Jonathan Swift، أولئك الأقزام في الرواية الذين أسروا غاليفر، عن طريق تقييده بمئات الخيوط مع أنه أضخم منهم بأضعاف المرات.

في مجال الرد على العولمة من فوق، تنشأ حركات في سائر أنحاء العالم في مواقع اجتماعية تعتبر مواقع هامشية بالنسبة لمراكز السلطة المسيطرة، وهذه الحركات تترابط بشبكات عابرة للحدود الوطنية وهي تبدأ بتكوين إحساس بالتضامن، ونظام اعتقاد مشترك، وبرنامج مشترك. وتستخدم الحركات هذه الشبكات لفرض أعراف جديدة على الشركات الكبرى، والحكومات، والمؤسسات الدولية.

إن حركة العولمة من تحت هي في حقيقة الأمر، في طريقها إلى أن تصبح قوة مستقلة. فقد تمكنت، مثلاً، أن توقف المفاوضات الخاصة باتفاقية الاستثمار متعددة الأطراف، وأن تسد الطريق على «الجولة الألفية» المقترحة

لمنظمة التجارة العالمية، وأن تفرض تبني معاهدة حول المنتجات التي تخضع لهندسة وراثية. واستراتيجيتها الأساسية هي أن تقول لمن يملكون السلطة «ما لم توافقوا على العمل بموجب هذه الأعراف، فإنكم ستواجهون تهديدات (منا ومن آخرين) بعرقلة أهدافكم وتقويض سلطتكم».

قد يكون التهديد الموجه إلى المؤسسات القائمة سحباً للدعم محدداً وواضح الهدف. على سبيل المثال، أوضح الطلاب المحتجون على المصانع التي يستغل فيها العمال أن كلياتهم ستكون أمكنة للاعتصام ولأشكال أخرى من التشويش إلى أن توافق جامعاتهم على حظر وضع الشعارات المدرسية على منتجات تصنعها مصانع تستغل العمال في ظروف مزرية. أو، كمثال آخر مختلف جداً، عندما خشي الرئيس بيل كلينتون في خضم «معركة سياتل» أن يخسر تأييد الناخبين المنتمين إلى الحركة العمالية، أقرّ استخدام العقوبات لدعم الحقوق الدولية للعمال[22]. وقد يكون التهديد، بدلاً من ذلك انهياراً اجتماعياً أعم، يكون التعبير عنه غالباً بالخوف من «الاضطراب الاجتماعي»[23].

(22) هذا التهديد، الذي استاء منه الكثير من حكومات العالم، أسهم في المأزق الذي وصلت إليه مفاوضات منظمة التجارة العالمية.

(23) على سبيل المثال، إثارة مثل هذا الاضطراب الاجتماعي العام كان =

إن شعار «التثبيت أو الإلغاء» الذي كثيراً ما طبقته الحركة على منظمة التجارة العالمية، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، إنما يجسد هذا التهديد. وهو يعني ضمناً أن الحركة (وشعوب العالم) سيعرقلون عملية العولمة ما لم يلتزم أصحاب السلطة بالأعراف العالمية الصحيحة. هذا النهج لا يشكل ثورة ولا «ضمن النظام» تقليدياً، والإصلاح «باحترام القواعد. بل هو يشكل تحولاً في ميزان القوى».

عندما تنمو قوة الحركة تستطيع الحركة أن تفرض تعديل المؤسسات أو تكوين مؤسسات جديدة تجسد هذه الأعراف أو تفرضها باعتبارها قواعد لازمة التنفيذ[24] على سبيل المثال، معاهدات تغيير المناخ ومعاهدات هندسة المورثات تفرض ممارسات جديدة على الشركات الكبرى،

= عرفاً معلناً للكثيرين من الأمريكيين المعارضين لحرب ڤيتنام بعد أن أخفقت الوسائل الأخرى لوقف الحرب وتحول الرأي العام ضدها دون أي تأثير منظور على السياسة الأمريكية.

(24) للاطلاع على منظور مماثل لكيفية قيام الحركات الاجتماعية بإحداث تغيير عبر فرض أعراف، مع أمثلة حديثة ومقترحات للمستقبل، راجع كتاب ريتشارد فولك «الحكم الإنساني للعالم: إحياء المبتغى» في طبعة پيتيرز من كتاب «المستقبل العالمي» الصفحات 23 فما بعد. راجع أيضاً «الحكم الإنساني: نحو سياسة عالمية جديدة» (پنسلڤانيا، مطبعة جامعة پنسلڤانيا، 1995).

والحكومات، والمؤسسات الدولية التي تطبق الأعراف المقترحة من حركات حماية البيئة وحماية المستهلك. كما أن الطلبة الناشطين ضد المصانع التي تكون أوضاع عمالها مزرية، يرغمون جامعاتهم على الانضمام إلى منظمة تحظر وضع شعارات الجامعة على منتجات صنعت في ظروف تنتهك القواعد الموصوفة بالنسبة لأحوال العمال. إن محكمة الجزاء الدولية، التي أقرتها بلدان كثيرة بضغط من حركات حقوق الإنسان العالمية، وقاومتها الولايات المتحدة، ستنفذ القوانين التي بينتها محكمة جرائم الحرب في نوريمبرغ.

هذه القواعد الجديدة بدورها تخلق مساحة متنامية أمام الناس لمعالجة المشاكل التي جعلها الشكل السابق لتوزع السلطة عصية على الحل. ان الحماية العالمية لحقوق الإنسان تسهّل على الناس تنظيم أنفسهم محلياً لمعالجة المشاكل الاجتماعية ومشاكل البيئة. والقيود العالمية على أنواع الوقود الذي تولده المستحاثات ويسبب سخونة الكرة الأرضية، ومن ضمنها ضريبة الكربون، تسهّل على الناس تطوير مصادر طاقة متجددة محلياً.

وفي حين أن الإعلام ركز على المبالغات العالمية كمعركة سياتل، فإن هذه ليست سوى طرف العولمة الظاهر

من فوق جبل الجليد. و«الاستراتيجية القزم» تشتمل بصورة أولية على بناء التضامن بين الناس من أبناء المجتمع الريفي. على سبيل المثال:

• تحت ضغط شديد من البنك الدولي، باعت الحكومة البوليفية شبكة المياه العامة في ثالث كبرى مدنها، وهي مدينة كوتشابامبا Cochabamba، إلى فرع لشركة بيكتل Bechtel، وهي شركة كبرى مقرها الرئيسي في مدينة سان فرانسيسكو، فبادر هذا الفرع فوراً إلى زيادة سعر إيصال الماء إلى المنازل بمقدار الضعفين. في أوائل سنة 2000 تمرد سكان هذه المدينة وأقفلوا مدينتهم بواسطة الإضرابات العامة وإقامة الحواجز. عندئذ أعلنت الحكومة حالة الحصار وتعرض شاب من المحتجين للقتل رمياً بالرصاص. انتشر الخبر من أقاصي مرتفعات بوليفيا إلى سائر أنحاء العالم عبر الإنترنت. تدفقت مئات الرسائل بالبريد الالكتروني على شركة بيكتل من جميع أنحاء العالم مطالبة هذه الشركة بمغادرة مدينة كوتشابامبا. وفي خضم الاحتجاجات المحلية والعالمية، اضطرت الحكومة البوليفية فجأة إلى التراجع عن موقفها بعد أن كانت أعلنت أن شركة بيكتل يجب ألا تغادر المدينة، وبالتالي وقعت على اتفاق قبلت بموجبه كل طلبات المحتجين. في تلك الأثناء، جرى تهريب أحد قادة المحتجين المحليين إلى مكان اختبأ فيه في مدينة واشنطن،

العاصمة الأمريكية، ومن هناك ألقى خطاباً في تجمع عقد في 16 نيسان/إبريل ضد صندوق النقد الدولي والبنك الدولي[25].

• عندما طالبت شركة (بريدجستون/ فايرستون) التي تملكها اليابان بوردية عمل مدتها 12 ساعة وبتخفيض أجور العمال الجدد في معاملها الأمريكية بنسبة 30 في المئة، أعلن العمال الإضراب. عندئذ طردتهم هذه الشركة واستخدمت مكانهم 2300 عامل من الذين رفضوا الإضراب. عندها ناشد العمال الأمريكيون عمال (بريدجستون/ فايرستون) في سائر أنحاء العالم تنظيم احتجاجات (أيام غضب) ضد الشركة. قام جميع العمال في الأرجنتين بعقد «اجتماع عام» لمدة ساعتين عند بوابات مصنع شركة (بريدجستون/ فايرستون) فأوقفوا الإنتاج بينما استمع 2000 عامل إلى عمال أمريكيين في الشركة وهم يصفون سلوك هذه الشركة. وفي البرازيل توقف عمال (بريدجستون) عن العمل لمدة ساعة ثم عمدوا إلى «العمل مثل السلاحف»، وهو التعبير البرازيلي للقيام بإبطاء

(25) «التخلي عن مشروع المياه البوليفي بعد أن تحولت الاحتجاجات إلى كفاح يسوده الاضطراب» نيويورك تايمز، 12 نيسان/إبريل 2000. لمزيد من المعلومات عِن الكفاح الخاص بمياه كوتشابامبا، من إعداد جيم شولتز، وهو أحد سكان كوتشابامبا ولعب دوراً كبيراً في تعبئة التأييد العالمي لهذا الكفاح، راجع الموقع على الإنترنت.

العمل. واجتمعت نقابات العمال في بلجيكا، وفرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا مع الإدارات المحلية لشركة (بريدجستون) لمطالبتها بتسوية. وذهب عمال من شركة (بريدجستون/ فايرستون) في الولايات المتحدة إلى اليابان واجتمعوا مع النقابات اليابانية، ودعا كثيرون منهم إلى إعادة العمال الأمريكيين فوراً إلى عملهم. وسار خمسمئة نقابي ياباني في شوارع طوكيو تأييداً لعمال شركة (بريدجستون/ فايرستون) الأمريكيتين. وفي أعقاب الحملة العالمية وافقت شركة (بريدجستون/ فايرستون) من دون توقع على إعادة استخدام عمالها الأمريكيين المفصولين عن العمل[26].

• في شهر نيسان/ إبريل 2000 استعد ناشطون ضد مرض الإيدز، ونقابيون، ومجموعات دينية لإقامة دعوى قضائية والقيام بحملة إضرابات لشجب شركة (بفايزر) Pfizer باعتبارها مستغلة لمرض الإيدز لأنها رفعت سعر أدوية معالجة الإيدز في أفريقيا. فجأة أعلنت شركة (بفايزر) أنها ستقدم دواء (فلوكونازول) Fluconazole، الذي يستخدم في الحد من الآثار الجانبية لمرض الإيدز، إلى كل جنوب

(26) ICEM Info (1996) 3 و ICEM Info (1996) 4 وراجع أيضاً حواشي عمالية تشرين الأول/ أكتوبر 1994، تموز/ يوليو 1996 وكانون الأول/ ديسمبر 1996.

أفريقي مصاب بالإيدز ولا يملك ثمن الدواء. بعد ذلك ببضعة أسابيع أعلنت شركات الأدوية الأمريكية، والبريطانية، والسويسرية، والألمانية أنها ستخفض أسعار الأدوية الرئيسية لمعالجة الإيدز، من نوع مضادات عودة الفيروس anti-retrovirals بنسبة تراوح بين 85 و90 في المئة. في أثناء ذلك، وعندما حاولت جنوب أفريقيا إصدار قانون يسمح لها بتجاهل حماية براءات امتياز الأدوية في أماكن الإسعاف الصحي، نظمت إدارة كلينتون تحركات ضد جنوب أفريقيا ووضعت اسمها على قائمة المراقبة في خطوة أولى نحو فرض عقوبات تجارية. ولكن ما حدث آنذاك، وفقاً لما جاء في جريدة «نيويورك تايمز»، أن فرع فيلادلفيا لجماعة «هلمّوا إلى العمل» Act Up، وهي جماعة الدفاع عن الشذّاذ جنسياً، قررت:

«أن تأخذ على عاتقها قضية جنوب أفريقيا وأن تشرع بمضايقة نائب الرئيس الأمريكي (آل غور) الذي كان في خضم حملته الأولية كمرشح للرئاسة. فقد حملوا لافتات تقول إن آل غور يترك أفريقيا نهباً للموت من أجل إرضاء الشركات الأمريكية المنتجة للأدوية، وهذه اللافتات حكمت على حملته الانتخابية بالفشل. وبعد أن نظرت أجهزة الإعلام وكذلك نظر مديرو حملته في الأمر، انقلب موقف الإدارة الأمريكية».

وبذلك قبلت الإدارة الأمريكية إحباط الحكومات الأفريقية براءات امتياز أدوية الإيدز[27].

• قامت نقابتان مستقلتان هما النقابة الموحدة لعمال الكهرباء في الولايات المتحدة ونقابة (فرنتي اوتنتيكو دل ترباخو) Frente Autentico del Trabajo في المكسيك، بإنشاء تحالف دائم للتنظيم الاستراتيجي في منتصف التسعينيات من القرن العشرين. وقد حصلت النقابة المكسيكية على أول نصر تحقق في تاريخ الحركة العمالية المكسيكية، وذلك في أول انتخابات جرت بواسطة الاقتراع السري في شركة جنرال إلكتريك في مدينة خواريز Juarez وبمساعدة من الضغط على شركة جنرال إلكتريك في الولايات المتحدة. إن تحالف إشلين Echlin العمالي الثلاثي القومية تشكل من أجل تنظيم إشلين بصورة مشتركة. وإشلين هي شركة كبرى متعددة الجنسيات لإنتاج قطع السيارات في كندا، والمكسيك والولايات المتحدة. وقد وجهت النقابات في الولايات المتحدة، بالتعاون مع النقابات المكسيكية، تهماً بموجب الاتفاقيات الجانبية المتفرعة عن اتفاقية التجارة الحرة في شمال أمريكا (نافتا -

(27) دونالد ماكنيل الإبن «كلما ازدادت الأوبئة المرعبة، لجأت الدول إلى شركات الأدوية» نيويورك تايمز 9 تموز/ يوليو 2000 وتورنتو ستار 12 أيار/ مايو 2000.

NAFTA) ضد أعمال القمع التي يتعرض لها عمال إشلين. ذهب ناشط من النقابة المكسيكية إلى مدينة ميلوكي، في ولاية ويسكونسين الأمريكية، طالباً مساعدة نقابة عمال الكهرباء الموحدة في تنظيم عمال صهر الحديد من أصل مكسيكي. كان عمال كل بلد لا يفتأون يقومون بجولات خطابية ينظمها العمال من البعد الذي يتوجهون إليه. وقد ساعد عمال الولايات المتحدة في تمويل وبناء مركز العمال في خواريز. وقد أنشأ مشروع الجداريات عبر الحدود فرقاً ثنائية القومية قامت برسم جداريات تمجد التضامن الدولي بين العمال على كلا جانبي الحدود[28].

كيف تسلك الحركات طريق الخطأ؟

ليس ثمة ضمانة في أي مكان بأن تنجح أي حركة اجتماعية معينة في استخدام قوتها المحتملة لتحقيق آمال المشاركين فيها وأمانيهم بحل المشاكل التي دفعتهم إلى العمل في المقام الأول. هنالك الكثير من السقطات طوال الطريق.

- **الانشقاق**: من المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت

(28) للحصول على معلومات عن تحالف FAT-UE راجع موقع UE على الإنترنت.

إلى المسلمين السنّة والشيعة، ومن الشيوعيين والاشتراكيين إلى الانفصاليين والاتحاديين، لصقت بالحركات الاجتماعية سمعة سيئة هي سمعة الميل إلى الانشقاق. وهي كثيراً ما تتحول إلى فئات متخاصمة تتركز خصوماتها في المقام الأول على بعضها بعضاً. وكثيراً ما تحدث الانشقاقات بسبب قضايا محسوسة ثم لا تلبث هذه الانشقاقات أن تستمر حتى عندما تفقد القضايا الأصلية مكانتها البارزة.

• **القمع**: يمكن القضاء على الحركات، أو على الأقل دفعها إلى العمل السري بواسطة القمع بموجب القانون أو من خارج القانون.

• **الذبول**: قد تتقلص الهموم التي دفعت بالناس أصلاً إلى الانتظام في حركة بسبب تبدل الأحوال. فكثيراً ما أدى نهوض اقتصادي أو استصلاح أراض جديدة إلى تهدئة حركات المزارعين. أو قد يؤدي الإحباط المستمر إلى تثبيط العزائم والانسحاب.

• **سيطرة القيادة**: تتطور الحركات، في شكل معتدل، إلى مؤسسة تنتقل فيها المبادرة والإشراف إلى قيادة وموظفين أو ذوي طابع بيروقراطي، بينما أعضاء الحركات يؤدون واجبهم بدفع ما يترتب عليهم ولا يتصرفون إلا بإذن من قادتهم. ويعمد القادة، بشكل أشد أذى، إلى فرض

رقابة تتسم بالطغيان على أعضاء الحركة[29].

• **العزلة**: قد تصبح الحركات شديدة التركيز على حياتها الداخلية إلى حد انها تبتعد بصورة متزايدة عما يمر به أولئك الذين لم ينتسبوا بعد إلى العضوية وعن همومهم. إن حركة من هذا القبيل قد تعمّر طويلاً كطائفة ولكنها تكون إلى حد بعيد غير ذات علاقة بأي إنسان سوى بأعضائها.

• **الإجهاض**: قد تحصل حركة ما على منافع هامة للمنطقة الانتخابية التي أوجدتها، ولأعضائها، ولقادتها،

(29) الاستكشافان الكلاسيكيان لهذه الدينامية هما من عمل روبرت ميشيليس «الأحزاب السياسية: دراسة سوسيولوجية للميول الاوليغارشية (حكم أقلية من الأشراف) للديموقراطية الحديثة» (غلينكو: فري پرس 1949) وعمل سيدني ويب وبياتريس ويب «تاريخ الحركة النقابية» الطبعة الثانية، (لندن، لونغمانزغرين، 1902) هذه العملية حللها سارتر من حيث حل مجموعة لتعود كما كانت سلسلة. وكما يقول البيروني، ثمة درجة ما، مثل العودة إلى السلسلة، قد يكون الوصول إليها أمراً محتوماً، ولكنها يمكن أن تكون محدودة بواسطة الممارسات التي توفر إمكانية إعادة هيكلة الجماعة دورياً، وأولئك المعادون للحركات الاجتماعية يرون أحياناً أن الطغيان هو نتيجتهم العادية أو النتيجة الوحيدة الممكنة. أحد الأمثلة الكلاسيكية نجده عند نورمان كوهن في كتابه «متابعة الألفية» (لندن، سيكير وواربورغ، 1957). لبحث هذه المسائل في سياق التقاليد اليسارية المتنوعة، راجع مقال ستوتن لبند «خيوط النسيج، لينين، روزا لوكسمبورغ» في كتاب «العيش داخل أملنا: أفكار راديكالية صادرة بشأن إعادة بناء الحركة» (ايتاكا: مطبعة جامعة كورنل، 1997) الصفحات 206 وما بعد.

ولكنها تفعل ذلك على نحو يفقدها قوتها المستقلة ويضعها تحت سيطرة شرائح من النخبة.

• **القيادة تبيع نفسها**: بطريقة أقل مكراً، يمكن شراء القادة بالمال، أو بالتذاكي، أو بالمداهنة، أو بإعطائهم فرص الترقي في أعمالهم أو بمغريات أخرى.

• **التشويش الفئوي**: كثيراً ما تقع الحركات فريسة فئات تحاول إما الاستيلاء عليها أو تدميرها. وقد تنبثق هذه الفئات من داخل الحركة ذاتها أو قد تغزوها من خارجها.

•

ولكي تنجح العولمة من تحت ينبغي أن تتجنب هذه الأفخاخ وأن تنشّط تشكيل الحركة في مواقع اجتماعية متباينة، وأن تقيم روابط فعالة، وتوجد مفهوماً للتضامن، ووجهة نظر عالمية، وبرنامجاً مشتركاً، وأن تستخدم قوتها الكامنة في سحب الموافقة.